**-الدّرس (06):الدرس الصوتي عند القدماء(5)**

**1-4-الدرس الصوتي عند علماء القراءات والتجويد:**

إنّ الحقيقة المؤكدة أنّ علماء التجويد والقراءات القرآنية كانت لهم إسهامات لا تُنكر في ميدان علم الأصوات ، ومن ذلك ما يقره الواقع والتاريخ، من أنّ الدرس الصوتي كان أسبق من الدرس النحوي والصرفي وذلك لتعلقه بالقراءات ، ولا شكّ في أنّ حالة تتبع مراحل تطور علم التجويد واختلاف القراءات والبحث في أسبابها وتفسير أوجه القراءات لأمر قديم مقارنة بالنحو، فمن رجال الرعيل الأوّل في هذا المجال نجد ابن الطحّان ، حيث اشتغل على تفسير كيفية تجويد القرآن، وذلك بالبحث في إعطاء كل حرف حقّه من مخرجه وصفته اللازمة ، ومن صفات طارئة يتطلبها عند كل موضع .

فقد وُسِمَتْ مصنفاتها بأنها أكثر الكتب احتفاءً بالمادة الصوتية؛ وذلك لابتغائها الدقة في تأدية كلمات القرآن الكريم قراءةً وتدويناً إلى حدٍّ جعل بعض الباحثين يذهبون إلى أن هذه العلوم انفردت بالدرس الصوتي وأغنته([[1]](#footnote-2))، على أنها أفادت من علم النحو عامة ومن كتب سيبويه خاصة، وهذا رأي مغاير عمّن يقولن بعكس هذا كما رأينا سابقا. والحق أن هذه العلوم تمثل الجانب التطبيقي الوظيفي لكل ما سبق ذكره من دراسات صوتية وقد ظهرت في مرحلة مبكرة من تاريخ حضارتنا العلمي.

ويرجع المؤرخون أول كتاب في القراءات إلى أبي عبيد القاسم بن سلام (224هـ) الذي جعل القرّاء خمسة وعشرين قارئاً([[2]](#footnote-3))، أما أول كتاب وصلنا في هذه الفن فهو كتاب السبعة لابن مجاهد (324هـ) شيخ الصنعة وأول من سبّع السبعة، وتواصلت بعده كتب القراءة تتزايد، وتقفو أثره، وتنهل من منهله على اختلاف عدد القرّاء في كلٍّ منها([[3]](#footnote-4)).

هذا وكان أوسع ما وصلنا في علم التجويد كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة([[4]](#footnote-5)) للإمام المقرئ أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (437هـ) صاحب التصانيف الجليلة في علوم القرآن.

وهاهو ابن الجزري (ت844هـ) في كتابه النشر في القراءات العشر، محاولا فيه ضبط كيفية القراءة الصحيحة والاختلاف بين القراءات في ضوابط الأصوات مخرجا وصفة ، وما يطرأ عليها من تبدلات في السياق الصوتي الناتج عن مجاورة الأصوات .لكن الجديد الذي جاء به علماء التجويد والقراءات هو مصطلحات صوتية تنم عن أفكارهم الخاصة في هذا المجال .

لقد قدّمت هذه المؤلفات وصفاً لأوجه الأداء المختلفة التي تبدّت في القراءات القرآنية

**10/04/2020**

1. 39- أنظر، منصف القماطي، الأصوات ووظائفها 88. [↑](#footnote-ref-2)
2. 40- النشر 1/34, وكشف الظنون 2/1317. [↑](#footnote-ref-3)
3. 41- يراجع فيها النشر 1/34 ـ 35, وكشف الظنون 2/1317 ـ 1322, وتاريخ التراث العربي 1/17 ـ 36. [↑](#footnote-ref-4)
4. 42- حققه د. أحمد حسن فرحات, سنة 1973 بدمشق ونشرته دار الكتب . [↑](#footnote-ref-5)